لصوص .. الديمقراطية

بقلم : موسى صبرى

نفهم بوضوح من احاديث الرئيس السادات مع اتحادات العمال ، ثم مع رؤساء الجامعات .. اننا لابد ان نستفيد تماما من عبرة مؤامرة ١٨ و ١٩ يناير .. وان نبدأ بداية جديدة ..

وهذه نظرة واقعية عميقة الى كل ما جرى ..

ولو كان الامر ، هو مجرد استتباب الامن .. او لو ان حوادث التخريب والحريق هى حوادث فردية .. او لو ان الامر هو مجرد عزل هؤلاء المخربين والعملاء .. او لو ان الامر هو رغبة الحاكم فى الاستمرار فى السلطة .. لما اقتضى ذلك كله .. من الحاكم ، الا ان يلجأ الى القسر الادارى الاستثنائى .. قرار واحد يمنع المشكلات وانتهى الامر .

ولكن الحاكم هنا يريد البناء .. بناء الانسان المصرى القادر على حماية حريته ، والقادر على ممارسة الديمقراطية من اجل التطور ، والقادر على التصدى للغزو الخارجى .. وللازمة الاقتصادية .. ولمختلف المشكلات التى نواجهها .. بالفكر والخلق والابتكار والحافز الشخصى .. القادر على ترميم التركة الثقيلة ، بالارادة الحرة .. وبالشعور بالانتماء للوطن .. وبالسلوك الجماعى الذى يعبر عن مسئولية وحدة المصير .

• • •

ماذا حدث ؟ ..

لقد تعرضت التجربة الديمقراطية فى يومى ١٨ و ١٩ يناير ، لغزوة همجية بربرية ، استغلت نتائج معالجة القرارات الاقتصادية فاخذت تحرق وتدمر ، وتهاجم اقسام الامن ، ووسائل المواصلات والمستشفيات .. والهدف الواضح لكل ذى عينين احداث شلل تام فى البلاد ، والنتيجة .. ان تتولى السلطة هذه الفئات المخربة لحساب قوى خارجية ، تريد لهذا البلد التبعية .. وتريد لهذا البلد ان تنهار كل قيمه ومقوماته .. ليحكمها بالحديد والنار من لا ينتمون الى ترابها .

هذا هو الحكم السياسى على ما جرى .

وما يجب ان يجرى الآن .. هو انقاذ التجربة الديمقراطية ، ممن ارادوا قتلها .. وممن يريدون اليوم ركوب الموجة لكسب بطولات زائفة باسم الديمقراطية .

فالموقف اخطر كثيرا من اى تهريج كلامى .

وانقاذ الديمقراطية ، والعمل على انجاحها بعد كل ما جرى ، ليس امرا سهلا .. وليس مسئولية الحاكم وحده .. ولكنه مسئولية كل مواطن فى كل موقع فى هذا البلد .

• • •

علينا الآن ان نواجه اخطاءنا ، بكل الوضوح ، وبكل الشجاعة فى مواجهة النفس ..

ان ذيول مراكز القهر لا تزال تسيطر فى كثير من المواقع ..

ان الانتماءات لغير هذا الوطن .. نفذت الى عقول فريق من شبابنا ..

ان المستفيدين من الانغلاق السياسى والاقتصادى .. هم الذين وضعوا العقبات امام الانفتاح .. ثم يصرخ الانتهازيون بعد ذلك ، بان سياسة الانفتاح قد فشلت ..

ان المبادرة على كشف الخطأ الماضى .. تجعل الناس تفاجأ الآن بالقول بان الازمة الاقتصادية بدأت منذ اثنى عشر عاما .. واخفيت حقيقتها عن الجماهير .. وجعلت دعاة الاثارة يتبجحون فى القول بان هذا العهد هو المسئول عن الازمة الاقتصادية ..

كيف يمكن ان يصدق عاقل ، ان الفوارق بين الطبقات ، ظهرت هكذا فجأة فى عام واحد او عامين !!

وكل هذه الاخطاء التى يجب ان نواجه بها انفسنا ، لا يمكن الا ان تتصدى لها ثورة سياسية شعبية تكشف كل الحقائق للجماهير التى تعانى .. والتى يجب ان تتكتل ، لكى تتحدى المشكلات الاقتصادية والعسكرية والسياسية .. التى تحيط بمصر كلها ..

• • •

اليس من المثير للتقزز .. ان نجد متبجحين ينكرون ان مصر تمارس الديمقراطية .. وان مصر تتمتع بالحرية .. وينكرون الغاء المعتقلات ، وتحرير الصحافة ، واستقلال القضاء ، وينكرون اول انتخابات حرة مثالية .. نعم لديهم التبجح ان ينكروا كل هذا ، لانهم يريدون حق الاضراب .. اى لتعطيل الانتاج الذى نشكو من نقائصه .. ويريدون حق التظاهر الذى تركبه موجات التخريب لكى تحرق وتدمر !

• • •

اليس من المثير للتقزز .. ان يتناسى دعاة الفتنة ، مصائب هزيمة ٦٧ النكراء ، وما جرته على البلاد من ويلات .. وان ينكروا انتصار اكتوبر الخالد ، الذى اعاد الكرامة لكل انسان على هذه الارض .. وعلى الارض العربية جميعا .. على الرغم من كل المعاناة التى كابدناها فى الحصول على السلاح لكى نحارب .. ولكى ننتصر .. ولكى نمسح هذا العار ..

دعاة الفتنة هؤلاء .. هم الذين كانوا يشككون فى اننا سنحارب .. ولما حاربنا وانتصرنا .. فهم يشوهون الانتصار ، ويحاولون القضاء على الآمال باستثمار الوضع الاقتصادى المختنق الذى جرته الينا اخطاء كبيرة منذ سنوات طويلة قبل ان يتولى السادات

• • •

الآن امامنا مرحلة صعبة ..

ان تكون الديمقراطية او لا تكون .

ان نحمى الديمقراطية من اعداء الديمقراطية ..

ان نحمى امن المواطن من مخربى هذا الامن ..

ان نحمى عقل المواطن من فكر غير المنتمين لهذه الارض ..

ان نحمى هذا الجيل والاجيال المقبلة ، من نكسة شاملة ..

هذه المرحلة الصعبة لا يمكن ان تكون مسئولية الحاكم الذى قاد ثورة الديمقراطية .. وقاد ثورة الانتصار .. ورفع اعلام الحب ، لتنتكس دعوات الاحقاد ..

هذه المرحلة الصعبة هى مسئولية كل مواطن ..

الكاتب الذى ينزوى قلمه عن الرأى الواضح .. هو الذى سيدفع الثمن اخيرا .. لان قلمه سيقصف الى الابد

المواطن السلبى فى اى موقع مسئول .. هو الذى سيدفع الثمن اخيرا .. لان الفوضى ستقتله .. وتقتلع موقعه .. لكى يسود حكم الغاب ..

المنافق لدعوة الحقد .. هو الذى سيدفع الثمن اخيرا .. لان الحقد سيأكله ولن يكون فى مأمن .

• • •

لقد اختار انور السادات الطريق الصعب ، للتصدى للفتنة .. وهو طريق الديمقراطية والحرية وسيادة القانون ..

هو الطريق الصعب .. ولكنه الطريق الآمن فى النهاية .. اذا التزمنا بقواعد السير فيه ، ولكن هذا الطريق يحتاج الى شجاعة كل مواطن ، ويقظته ، وايجابيته ، واسهامه فى ارساء الانتماء الى هذا الوطن .. بعد غارات العدوان والتخريب والفوضى .. وركوب الموجات .. والبحث عن الزعامات الرخيصة ..

• • •

هى مسئولية الوزراء ان ينزلوا الى الشارع ..

هى مسئولية حزب الغالبية .. ان ينزل الى الشارع ..

هى مسئولية الصحافة واجهزة الاعلام .. ان تحمى رجل الشارع وان توقظه الى حقائق المصيبة الكبرى التى تدبر له .. وهو الاداة المخدوعة .. وهو الضحية .. اولا واخيرا .

هى مسئولية كل مسئول فى كل موقع ان يفيق .. وان يرعى الله .. وان يكون ايجابيا .. وان يتناسى اطماعه الذاتية .. لان التخريب سيقتله .. وسيطويه بالاسم .

هى مسئولية الدعاة ورجال الفكر .. ان يفتحوا ابواب المعرفة للشباب .. وان يعيدوه الى طريق البناء والامل ..

• • •

الانتماء .. هو الدرع الاول للديمقراطية ..

والديمقراطية هى الدرع الاول لامن كل مواطن ..

وامن كل مواطن .. لن يصنعه الحاكم وحده .. ولن يصنعه رجال الامن وحدهم .. كل مواطن يجب ان يسهم فى صناعة امنه ..

وعلينا جميعا ان نعرى المزايدين ، والافاقين ، وراكبى الموجات ، والباحثين عن البطولات الزائفة .. ومن يريدون الغناء فوق الحرائق والانقاض ..

هؤلاء هم لصوص الديمقراطية ..

هؤلاء هم البلاء الحقيقى .. الذين يستوون تماما مع لصوص قوت الشعب

وعلينا ان نسلط الاضواء على كل اللصوص .